



الحمد لله على هداه، والشكر له سبحانه على سماحة نعماته، وأسأله سبحانه للجميع التوفيق لكل قولٍ سديد، وعملٍ صالحٍ  
وخلقٍ حسن، والعصمة من الشرور ومكائد الأعداء ومضلات الفتن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فلا معبد بحق سواه.

وأشهد أن محمداً صلي الله عليه وسلم عبد الله ورسوله ومصطفاه، وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده في تبلیغ رسالته وبيان هداه، صلي الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم لقاده.

أما بعد:

في أيها الناس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والسعى إلى كل ما فيه محبته ورضاه، والنأي عن كل ما يسخطه ويأباه، فإن لكم برهان التقوى وآية الاستمساك بالعروة الوثقى، ووجب السعادة والفرح في الدنيا والأخرى.

عباد الله: إن من فضل الله عليكم لما قضى الله بقصر أعماركم وتأخر زمانكم، أن أعطاكما بتعاقب مواسم العبادة والخير عليكم، وضاعف على العمل اليسير أجوركم، وكثير في دينكم أسباب تكثير خطاياكم، وحط أوزاركم ومحاجبات رفعت درجاتكم، وعلو مقامكم على الأمم ممن كان قبلكم: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21]، ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيَّاً﴾ [النساء: 70].

أيها المسلمون: إن من المواسم الشهيرة، ذات الأجر الكبيرة، على أعمال معتادة يسيرة، أيام عشر ذي الحجة، فأن فضلاها معلوم باتفاق وهي أفضل أيام السنة على الإطلاق، تلك الأيام المعلومة التي أعلن الله تبارك وتعالى شرفها، ورفع ذكرها، وأعظم البركة والمثوبة للعاملين والمحتسبيين فيها.

فيادروا موسمها بكل عمل صالح، والنأي عن القبائح، والتوبة القريبة النصوح، فإنها شأن كل عبد صالح وتقام أمة الإسلام عناوين ومحجات المتجر الرابع، والفالح العاجل والأجل الذي لا يناله غير أهل الإيمان والتقوى من غاد أو رائح.

أيها المسلمون: سارعوا وسابقوا في هذه الأيام المباركة، التي هي غره في جبين الزمان ومتجر أهل الإيمان، إلى أهمات الطاعات من الصلاة والزكاة وأنواع الصدقات والصيام، والقيام والإحسان والنصح لكافحة أهل الإسلام، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من أيام العمل الصالحة فيمن أحب إلى الله من هذه العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

عباد الله: إن أفضل ما تقربيتم به إلى ربكم في هذه الأيام أداء فريضة الإسلام، وفي الحديث الصحيح: «أن الله تعالى قال: وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقارب إلى بالنواول حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيته، ولئن استعذاني لأعيذنه».

وقد دلت أحاديث صحيحة أخرى أن الفرائض تكمل من جنسها من النواول، فيكمل بعضها ببعضًا، ويغتفر التقصير فيها ويعظم أجرها ويتم مبارك أثرها، فأحسنوا أداء الفرائض واستكثروا من أداء النواول، تروا من ربكم تبارك وتعالى ما تسر به النفس، وتقر به العين قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلُمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَأً أَعْنَى حَرَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17].

أيها المؤمنون: وأما صوم يوم عرفة لمن لم يقف بعرفة، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله فيه: «أحتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة الماضية والباقية فصوموا هذا اليوم».

وما تيسر لكم قبله من أيام تلك العشر، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «عليكم بالصوم فإنه لا مثل له»، وفي رواية قال: «لا عدل له».

أيها المؤمنون: أكثروا في تلك العشر المباركة من الذكر والدعاء والجهر بالتكبير في سائر الآباء؛ لقول نبكم صلى الله عليه وسلم: «فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل».

ذلكم يا عباد الله: لأن الجهر بالتكبير في تلك الأيام، من شعائر الإسلام، وسنة أهله التي تميزهم عن غيرهم.

معشر المؤمنين: ومن جليل ما تقررون به إلى ربكم تبارك وتعالى في هذه الأيام، الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، وأداء المناسك العظام، فإن الحج والعمرة والنسك العام لأهل الإسلام، من شرائع الإسلام، وهو من الجهاد في سبيل الله، ومن أعظم خصال حشو الأوزار والعتق من النار، وسعة الرزق وإغاثة الكفار فهنيئاً لأهل الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهُدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ \* ثُمَّ لِيُقْضُوا تَفَقْهُمْ وَلِيُوْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطْوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ \* ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ \* حُنَفَاءُ اللَّهِ عَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ

تَهُوي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ \* ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ \* لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ ثُمَّ مَحْلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ \* وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذَكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بِهِمَّةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ \* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقْبِمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَانذَكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَاتِعَ وَالْمُعْتَرَ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لِتُنْكِبُرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَأْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿الحج: 27 - 37﴾.

وَثَبَتَ عَنْ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كُفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحُجَّةُ الْمُبَرُورُ لِيْسَ لَهُ جَزاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مِنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفَثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهِيَّةً يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمَّهُ» وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْاهِي بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ عَشِيهَ عَرْفَةَ مَلَائِكَتِهِ وَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هُؤُلَاءِ وَيَقُولُ: «اَنْصَرُفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ»، وَمَا رُأِيَ أَكْثَرُ عَيْنَيَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ عَرْفَةَ، وَكُمْ فِي السَّنَةِ الصَّحِيحةِ مِنْ حَدِيثِ فِيهِ التَّنْوِيَةِ بِشَأنِ الْحُجَّةِ وَالْعُمْرَةِ وَبِبَيَانِ كَرَمِ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى لِمَنْ أَتَهُمَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْبَرِّ وَتَرْكِ الْوَزْرِ، فَمَا أَكْرَمَ الْعَطَايَا وَمَا أَجَلَ الْهَبَاتِ!

أَمَّةُ الإِسْلَامِ: وَتَاجَ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَوْمُ النَّحرِ يَوْمُ الْحُجَّةِ الْأَكْبَرِ لِلْحَجَّ، وَيَوْمُ الْعِيدِ وَالْأَضَاحِي لِأَهْلِ الإِسْلَامِ، حِيثُ يُؤْدِي فِيهِ الْحَجَّ أَعْمَالَ الْحُجَّةِ الْكَبَارِ رَمِيُّ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ وَالنَّحرُ وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ وَالْطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَيُؤْدِي فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَمْصَارِ صَلَاةَ الْعِيدِ، وَيَذْبَحُونَ لِلضَّحَايَا فَيُشَتَّرُكُونَ فِي النَّسْكِ وَالذِّكْرِ وَيُنَفَّرُ كُلُّ صَنْفٍ فِيمَا يَخْصُهُ وَمَا مِنْ عَمَلٍ آدَمِيٍّ يَوْمَ عَمَلاً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِرَاقَةِ دَمِهِ.

فَاسْتَعْظَمُوا الْهَدِيَّ وَالْأَضَاحِيَ وَاسْتَحْسَنُوهَا وَاتَّقُوا مَا فِيهِ نَقْصٌ وَطَبِيبُوا بِهَا نَفْسًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبَرَ حَتَّى تُنْتَفُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْتَفُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]، وَقَالَ سَبَّحَانَهُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

أَمَّةُ الإِسْلَامِ: اغْتَنَمُوا مَوَاسِيمَ الطَّاعَاتِ فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ، وَتَنَافَسُوا فِي جَلْلِ الْقَرَبَاتِ، وَبَادَرُوا بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْخَطَّيْفَاتِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَإِنَّ الْفَرَصَ عَارِضَةٌ، وَإِنَّ النَّعْمَ عَارِيَةٌ، وَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مُفْتَوْحٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ التَّوْبَةَ النَّصْوَحَةَ، وَقَدْ ضَمَّنَ السُّبُقَ لِلْمُتَسَابِقِينَ وَإِنَّ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَدُومُ، وَإِنَّ الشَّيْءَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَكُونُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ \* لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِنَّا أَفْضَلْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَانذَكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ وَانذَكُرُوهُ كَمَا هَدَأْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ \* ثُمَّ أَفْيَضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* فَإِنَّا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَانذَكُرُوا اللَّهَ كَذَكْرُكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ \* وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أَوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* وَانذَكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِلَمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِلَمَ عَلَيْهِ لِمَنْ أَتَقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: 197 - 203].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْهَدِيَّ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الألوكة

المصادر: